اضواء على حفريات مقبرة ورقة

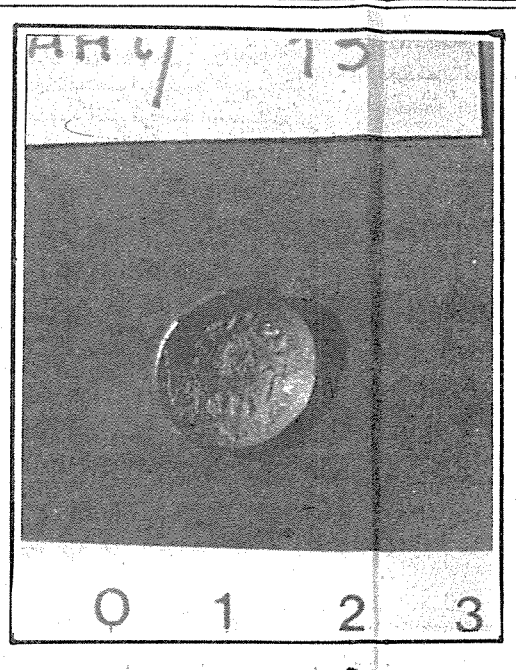

حرصا من الهيئة العامة للأثار بالقيام بواجباتها في حفظ وصيانة الاثار ، تنشط هذه الايام عمليات المسح الميداني والكشوف الاثرية لبعض مناطق الاثار بالتعاون مع بعض البعثات الاثرية ، هذا بالاضافة الى عمليات الترميم لبعض المنشآت الأثرية الهامة ..

وكانت الهيئة قد كشفت - في العام الماضي - عن حقائق تاريخية هامة مع اظهار بعض الجوانب الاثرية في بعض مناطق اليمن ..

واستمرارا لهذا النشاط ، وحرصاً من الهيئة على احياء التراث وكشف ما خفي منه علينا في تاريخ اليمن القديم ، وهو ما تم انجازه خلال الايام القلائل الماضية بالتعاون مع البعثة الايطالية في اكتشاف وحفر احد المقابر الصخرية بقرية «ورقة» بلواء ذمار .. وقد سبق ان كتب على هذه الصفحة شرحاً مفصلاً لمراحل الحفر ، وحصراً اولياً للمعثورات بالاضافة الى شكل ومكان المقبرة ..

هذا وقد تم بعد ذلك نقل المعثورات الى المركز اليمني الايطالي للاثار بصنعاء حيث شارك كل من الفريقين - اليمني والايطالي - اللذين سبق ان قاما بعملية الحفر بالتعاون معاً في اكمال الاجراءات اللازمة نحو المعثورات ، من حيث عمليات التنظيف والترميم الاولي لكل المعثورات ثم تلا ذلك عملية التسجيل والتي تضمنه تحديد النوع والمادة ، والحالة ، والقياسات ، والوصف .. ثم اجريت بعد ذلك عمليت التصوير الفوتوغرافي والرسم البياني (أي الرسم باليد) وهذا تجدر الاشارة بأن العاملين في المركز اليمني الايطالي للاثار قد بذلوا جهوداً كبيرة ومضنية في انقاذ المعثورات والحفاظ عليها من الحالة السيئة التي كانت عليها بسبب عوامل الرطوبة داخل المقبرة .. ويمكن حصر وتحديد المعثورات فيما يلي

١ - احدى عشرة عملة فضية ..

٢ - خمس وعشرون انية فخارية متعددة الاحجام والاغراض ، البعض منها كان مكسراً وتم ترميمه ، بالاضافة لبعض القطع الصغيرة ..

٣ - ست وعشرون قطعة من الحلي ما بين خواتم وحبات خرز ، واقراط وعقود مختلفة الموارد والالوان ..

٤ - سبع قطع حديدية من بينها سيف واحد ، والبعض منها في حالة سيئة بسبب سرعة تاثر الحديد بالصداء ..

٥ - اربع قطع زجاجية تضم قوارير ..

٦ - ثلاث مسارج .

٧ - ختم واحد من البرونز .

٨ - تمثال صغير لثور منحوت على الحجر .

وحرصاً منا في ابراز الوجه المشرق لحضارتنا القديمة ، ووضع مادة كافية امام الدارسين والمهتمين بتاريخ اليمن ، سوف نقوم بعرض دراسات اولية للمعثورات السابقة الذكر في تسلسل كما يلي :-

أولاً : العملات

تم العثور في اماكن مختلفة من المقبرة على «احدى عشرة عملة فضية منها تسع ذات حجم كبير ، واثنتين ذات حجم صغير ، وتحوى جميعها على رسومات وكتابات حميرية ..

و في حقيقة الامر فان الرسومات والكتابات توحي لمن يراها بأن اليمنيين القدماء قد بلغوا شأناً عظيماً في فن صناعة المسكوكات (النقود) ، ولا يمكن ان يوجد هذا الفن الا من عقل خلاق وفكر متطور ، واحساس عظيم بأصالته وطرق صناعته .. وهنا يجدر بنا ان نقدم شرحاً لنموذج واحد لكل من النوعين :-

أ - النوع الاول :-

عبارة عن عملة فضية دائرية الشكل يبلغ قطرها حوالي (٥ر١سم)، ذات وجهين الوجه الاول : عبارة عن رسم بارز لوجه رجل في وسط العملة ، ربما يكون صورة لوجه الملك ، يحيط به على شكل دائري شريط من الكتابات الحميرية بينهما تعويذتين ونص كتابة التعويذتين هو :-

ريدن - ..... - عمدن بين - .....

ريدان - ..... - عمدان بين - .....

وكلمة ريدان يقصد بها اسم القصر الملكي في ظفار (ظفار يريم) ، عاصمة الحميريين ، والذي انتقل اليها الحكم من مأرب بعد أن سيطر الحميريون على الحكم ، ومن المرجح ان يكون ذلك في نهاية القرن الثاني قبل الميلاد حوالي عام ١١٥ ق.م. ، وفي الحقيقة ان هذه الفترة من أكثر الفترات التاريخية واشدها غموضاً ، ومعلوماتنا عنها متناثرة وقاصرة ، نظراً لكونها فترة انتقال وطابعها الصراع والاختلاف ، ولذا نجد معظم الدارسين يختلفون كثيراً في تحديد زمن بداية هذه الفترة (أي عندما بدأ الملوك يحملون لقب ملك سبأ ، وريدان) ..

أما كلمة (عمدان بين) فهو اسم الملك الذي تحمل العملة صورته ، ومن الصعب تحديد تاريخ زمني لهذا الملك لأن معلوماتنا عن التسلسل الزمني لملوك سبأ وريدان في القرن الاول قبل الميلاد ، والقرنين الاول والثاني بعد الميلاد غير متكاملة حتى الان ..

ومع اننا نريد ان نخوض في معرفة اصل ونسب ومكان هذا الملك ، الا اننا نرجح رأي بعض الدارسين من ان هذا الملك هو الذي عاصر فترة الملك (نشاء كرب يأومن يهرحب بن اليشرح يحصب) والتي وجدت بعض نقوشه في حفريات سابقة في مأرب والتي كانت تحرص على تسميته ملك سبأ وريدان ، ويرجع عهد حكمه عند معظم الدارسين الى منتصف القرن الثالث بعد الميلاد حوالي عام ٢٤٠ ميلادية ، وكان يعاصره في الجانب الحميري الملك (عمدان بين يهقبض) والذي عرفت له نقود حملت صورته واسمه ولكن للاسف الشديد فاننا لم نعثر للآن على نقوش لهذا الملك تأكد لنا صحة هذا الرأي .. ولعل حفريات قادمة في ظفار تسفر عن معرفة الحقيقة ..

وكذا فمن ضمن ما يواجهنا من صعوبات لتحديد عهد هذا الملك هو تشابه اسماء الملوك اما التعويذتين التي بين كلمة (ريدان - عمدان بين) .. فهي عبارة عن ربح لأكثر من حرف في شكل واحد ليعطينا كلمة معينة .. ومن واقع الامر فانه يصعب توزيع حروفها حتى يتسنى لنا قراءتها قراءة دقيقة لتشابه اشكال حروف المسند ، ويمكن بناء على ذلك ان تعطينا اكثر من كلمة ..

الوجه الثاني : وقد رسم عليه صورة بارزة لنفس وجه الرجل الاول المرسوم على الوجه الاول .. ويحيط به دائرة وتتميز الصورة بوضوح المعالم ، فالشعر كثيف ومجعد ، الانف بارز ، وقد اضيفت عليها مسحة من الهيبة والوقار والقوة ..

ب النوع الثاني :-

عبارة عن عملة فضية صغيرة دائرية الشكل قطرها حوالي (٧ر٠ سم) مقعرة الى الداخل كتب علي وجهها البارز الى الخارج : ر ي د ن .. أي (ريدان) وهي تعني كما اسلفنا اسم القصر الملكي بظفار ، وتشبه اشكال حروفها وصناعتها نفس النوع الاول ، مما يدل على انها ترجع لنفس العصر ..

خاتمة :-

ان عثورنا على هذه العملة داخل المقبرة قد ساعد كثيراً في تحديد زمني للمقبرة ، وان كان وجودها قد اثار لدينا تساؤلات عديدة .. مثل ..

ما أسباب وجود عملة داخل المقبرة ؟

هل كان وجودها نتيجة الصدفة المحضة ؟ ام ان من عادات الدفن في هذا العصر ان يدفن مع الميت امواله ؟

وهناك كثير من التساؤلات التي لا نستطيع - في واقع الامر - ان نجيب عليها ، او اعطاء حقيقة تاريخية عنها ، خصوصا ان المقبرة التي تم حفرها ربما قد تكون تعرضت للسرقة او العبث بمحتوياتها خلال فترات زمنية سابقة بالاضافة الى ذلك غموض معظم العادات الجنائزية في ذلك العصر ..

وبالطبع لن يتسنى لنا ان نعرف الحقيقة الا بعد العثور على اكثر من مقبرة في نفس المنطقة أو مناطق اخرى ، نستطيع من خلالها ان نجد تكرارا لنفس الظاهرة ، وأدلة واضحة تعطينا اجابات مقنعة عن هذه التساؤلات .. وفي الختام يجب ان نشير الى ان هذه العملات بما تحويه من فنون ودقة فائقة في صناعتها تدعونا الى احياء تراث الاجداد ، والمحافظة عليه ، وعلى كنوزنا العلمية والاثرية التي خلفها لنا اجدادنا ، لتكون مناراً لاجيالنا القادمة تضيء لهم طريق العلم وتحثنا في ذات الوقت على مواصلة طريق التقدم العلمي ، في مثل هذه الصناعة وغيرها من الصناعات ..

محمد محمد الحلبي

Ath - Thawrah, 30/11/85